الرِّسَـــالة ٣١٦

اختبَار الأخ شَامَة شَارُو

(Arabic - Shama Sharo's Testimony)

أحبَائى.. يُسعدنى أنْ أقدّمَ إليكم الأخ شَامَة شَارُو ليَسْرُدَ علينَا اختبارَ مَعرفتِهِ بالفادى والمُخلص ربّنا يَسُوع المَسيح. مَعَ العلم أنّ اللغَة العَرَبيّة ليْسَتْ لغَة شامَة الأصليّة ولكنّه يُجيدُ لغَة أقوَى تعبيراً وهى لغَة الإيمَان. فالأخ شامَة يُتقنهَا تمَاماً. وفى الدقائق القليلةِ القادمَة نستمعُ إليْهِ مُتحدثاً إلينَا باختبارهِ الشيّق:

أنَا مِنَ العِرَاق كرْدِىّ يَزيدِىّ Yazidi. مَرَرْتُ مُنْذُ الطفولةِ بمَرَاحِلَ صَعْبَة فى حيَاتى عندمَا كنتُ فى العرَاق فى كردستان[Kurd]. كذلكَ أثناءَ الحَرْب العِرَاقيّةِ الإيرَانيّةِ كنتُ مُقاتلا تابعاً للجيش العرَاقى ثمّ ذهبتُ الى إيرَان [Iran] وبقيتُ سنتين. وبعدَ انتهَاء الحَرْب العراقيّة الإيرانيّة عُدْتُ إلىالعرَاق [Iraq]. ثمّ ذهبتُ إلى [Turkey] وبقيتُ هناكَ سنتين أيضاً. وَعندمَا كنتُ في مُخيّم اللاجئين فى تركيّا كانّ هناكَ أكثرُ مِنْ ألفى عَائلة. حيثُ كانتْ مُنظمَة الأمَم المُتحدَة تقومُ برعَايَةِ هذهِ العائلات لغَرَض نقلهم بصفةِ لاجئينَ الى الدُول الأخرى مثل United States و Canada و Australia. وكانَ لى صَديق يقولُ لى: لقد مَضى وَقتٌ طويلٌ علينَا وكثيرٌ مِنَ العَائلات رَحلوا إلى دُول أخرَى ولكنْ نحنُ إلى الآن هنَا فى المُخيّم. فقلتُ لهُ: ليْسَ المُهمّ هوَ الوُصُول بسرْعَة إلى أيّةِ دَولةٍ أورُبيّة أوْ أمريكيّة. بلْ يَجبُ أنْ نسْألَ أنفسَنا أوّلاً: هلْ سَوْفَ نجدُ الرّاحَة هنَاك؟. فأجَابنى قائلاً: المُهمّ هوَ الخرُوج الآنَ مِنْ هذا المأزَق، وَيقصدُ بهِ مُخيّم اللاجئينَ. وبَعدَ ذلكَ سَوْفَ نَقومُ بتدبير أحْوالنَا المَعيشيّةِ هُنَاك. حيثُ أنّ الدُولَ الأوربيّة فيهَا الكثيرُ مِنْ مَلذات الحيَاةِ وكنتُ فى ذلكَ الوَقت غيرَ مُتزوّج.

وبعدَ فترَةٍ مِنَ الزمَن وَرَدَ اسْمى فى مُنظمَةِ الأمَم المُتحدَةِ UN للسفر إلى Canada كلاجئ. وعندمَا أتيتُ إلى كندا استقرّ بى المَقام في Toronto لمُدّةِ ثلاث سَنوات. وكنتُ أعْملُ أكثرَ مِنْ سَبعينَ سَاعَةٍ فى الأسْبُوع أعْمَالاً غيْر رَسميّة إذ كانَ المَقصُود بهَا جَمْعَ المَال بأيّةِ وسيلة. وفعلاً جَمَعْتُ الكثيرَ مِنَ المَال وسَافرتُ إلى العرَاق عِدّة مَرّات. ولكنّنى لمْ أجدْ رَاحتى فى كندَا حيثُ السَعى وراء النسَاء والقمَار والخمُور وقضَاء الوَقت بأمُور غير حَميدَة. لذلكَ قرّرْتُ أنْ أذهَبَ إلى العرَاق وأتزوّجَ. ثمّ أعُودُ إلى كندا وأبدَأ حيَاة مُستقرّة مَعَ زوْجتى عسَى أنْ أشْعُرَ بالرّاحَة. وَحَدَثَ ذلكَ فعلاً فقدْ ذهبتُ إلى العرَاق ثلاثَ مَرّات فى سَنةٍ وَاحِدَة. وتزوّجتُ وجَاءتْ زوْجتى وَنْسَة مَعِى. بعدَ ذلكَ قرّرْتُ أنْ أعْمَلَ باجتهاد وأرتبط بالعائلات. عَسَى أنْ أشعرَ برَاحَة ولكنْ للأسَفِ لمْ أجِدْهَا. فقلتُ لنفسى: ليْسَتْ هُنَاكَ رَاحَة لا فى العرَاق ولا فى كندَا ولا فى الزوَاجَ. إذن أينَ أجدُ الرَاحَة؟.

وبَعْدَ مُرُور سَنَة على زوَاجنَا كنتُ أنتظرُ قدُومَ طفل لكىْ أقضى وقتاً مُمتعاً مَعَ ذلكَ الطفل. ولعَلى أجِدُ الرَاحَة الحقيقيّة أيضاً بوجُودِ الزَوْجَةِ والطفل. وفعلاً بعدَ ولادَةِ طفلة جَميلة اسمها زينَة وفرحْتُ بهَا جداً. وبَعدَ أنْ بَلغَتْ مِنَ العُمر أربَعَة شُهُور أصيبَتْ بمَرَض الرّبْو وبحَسَاسيّة الجلدِ الشديدَة. ونتيجَة لذلكَ شعَرْتُ باليأس فى الحيَاة. اتصلتُ هاتفيّاً بوَالدتى فى العرَاق وسألتهَا: مَاذا أفعلُ يَا أمّاه؟. ابنتى الوَحيدَة تمُوتُ تدريجيّاً أمَامَ عينىّ ولا أستطيعُ أنْ أفعلَ شيئاً يُخففُ مِنْ آلامهَا الشديدَة. فكانتْ تقولُ لى: سَوفَ أرسلُ إليكَ بعضَ المَواد المُبَاركة مثل الترَاب المُقدّس يَا بُنَىّ. وستَحصلُ ابنتكَ على الشفاء التام. استلمتُ هذهِ المَواد واستخدَمتهَا ولكنْ لمْ تشفَ ابنتى. بعدَ ذلكَ قامَتْ زوجتى بزيارَةِ المَعْبَدِ البُوذىّ لعلهَا تجدُ الدواءَ الشافى. أمّا أنَا فكنتُ أذهبُ الى العَمَل مِنَ الصبَاح إلى المَسَاء. وعندمَا أعُودُ إلى البيْت لا أجدُ رَاحَة بسبَب بُكاء ابنتى الشديد المُستمرّ مِنْ مَرَضِهَا الخَطير.

وفى يَوْم مِنَ الأيّام كنتُ أحْمِلُ ابنتى فى مَنطقةٍ وَسط المَدينَة. وكانَ جسْمُهَا شديدَ الاحمرَار بسبب مَرضهَا المُسْتعْصى. وتقابلتُ مَعَ سيّدة مُبَشّرة مَسيحيّة سألتنى: بماذا ابنتكَ مَريضة؟. مَا أصَابَهَا؟. فقلتُ لهَا: إنّهَا مُصَابَة بمَرَض الرّبْو وحَسَاسيّةِ الجلد الشديدة ولسْنَا نعلمُ مَاذا نفعلُ لكى تشفَى. فقالتْ: هلْ يَستحيلُ على الرّبّ شيْءٌ؟.[1] فقلتُ لهَا: ليْسَ هناكَ وُجُودٌ للهِ أصلاً. فقالتْ: لا. الله مَوجُود. تستطيعُ أنْ تأتىَ إلى الكنيسَة وترَى المُعْجزَات. حينذاكَ كانَ عندى إيمانٌ بأنّ ابنتى سَوْفَ تشفى بمُعجزَة عَنْ طريق دين مِنَ الأديان لسْتُ أعْرفهُ. لذلكَ

[1] سفر التكوين ١٨ : ١٤ ، استمع إلى الإنجيل

قرّرَتُ أنَا وزوجتى الذهابَ إلى الكنيسَة التى أشارت إلىّ بها تلكَ السيّدَة المُبشرَة. ووَجَدْنَا المُتكلم فى الكنيسَة فى ذلكَ الوَقت يَتكلمُ ليسَ عنْ الشفاء بلْ عنْ الخطيّة وعواقبها ووسيلة الخلاص منها.

توقفنَا عنْ الذهَاب إلى الكنيسَة. وبعدَ فترَة قابلَتنى تلكَ السيّدَة المُبشرَة وسألتنى: لمَاذا انقطعتَ عنْ الحُضُور إلى الكنيسة؟. فقلتُ لهَا: إذا كنتُ أنَا الخاطئ فمَا ذنبُ هذهِ الطفلة حتى تعانى مَا تعَانيه؟. فقالتْ: ألا تعلمْ أنّ اللعنة تأتى مِنَ الأجْدَاد إلى الآبَاء ثمّ إلى الأبنَاء؟. وابنتكَ مُرتبطة بكَ فالمَرَضُ لعنَة. تعَالَ إلى الكنيسَة وتبْ عنْ خطايَاك تحصُلُ على غفرَان وتحرير مِنْ لعنَةِ الخطيّة. وتحصُلُ على الحيَاةِ الأبديّةِ. وفعلاً قمْتُ بعدَ ذلكَ بالذهاب الى الكنيسَةِ وقمْتُ بمتابَعَةِ البرَامج التلفزيونيّة المَسيحيّة التى تهتمُ بالتبشير بيَسُوع المَسيح. وكانَ هدَفى مِنَ الذهَاب والمُتابَعَة هوَ شفاءُ ابنتى مِنْ مَرَضِهَا. ولكنّ اللهَ كانَ لهُ خُطة أكبَر مِنْ مَسألةِ الشفاء ألا وهىَ حيَاتى الأبديّة.

وبعدَ مُرُور فترَة على ذهابنَا إلى الكنيسَةِ قبلنَا يَسُوعَ المَسيح مُخلصاً شخصيّاً لنَا. وبعدَ ذلكَ بَدَأتْ مُحاربَاتُ إبليس مِنْ أصدقائنا ومِنْ أخرين أيضاً. ولكنْ حَدَثَ تغييرٌ كبيرٌ فى حيَاتى. فلقدْ تركتُ القمَار وشرْبَ الخمُور وانقطعتُ عنْ مُشاهدَة التلفزيُون. بالإضافةِ الى تغيير سُلوكى وتغيير فى تصرّفاتى لدرجةٍ كبيرَة حتى أنّ أحَدَ أصدقائى قالَ لى: ألاحظ تغييراً كبيراً فيكَ يَا شامَة. فلقدْ أجْرَى الرّبّ تغييراً حقيقيّاً فينا أنا وزَوجتى. يقولُ بولس الرَسُول: إذاً إنْ كانَ أحَدٌ فى المَسيح فهوَ خليقة جَديدة.الأشيَاءُ العتيقة قدْ مَضَتْ. هوَذا الكلّ قدْ صَارَ جَديداً.[1]

فى صبَاح يوْم مِنَ الأيّام كنتُ فى البيْت وأشكر الرّبّ يَسُوعَ لأنه جَاءَ بنفسهِ إلينَا وطرَقَ البَابَ عِدّة مَرّات ففتحتُ البابَ الخارجىّ وشعرتُ أنّ رُوح الرّبّ دَخلَ ومَلأنى ومَلأ بَيتى بالسّلام. وعرفتُ وقتذاك أنّهُ الرّبّ يَسُوع. وبعدَ مُرُور شهر تقريباً جَاءَ الرّبّ يَسُوع مَرّة ثانيَة وطرَقَ البَابَ عِدّة مَرّات وفتحَتْ زَوجتى البَابَ فدَخلَ ومَلأ المَكانَ بحُضُوره. إنّ يَسُوعَ المَسيح يأتي ويَطرقُ على أبوَاب قلوبنَا. فليتنا نفتحُ لهُ ونقبلهُ ليُبَاركنا. سَيُحْدِث فى حياتنَا تغييراً عَجيباً. أشكرُ الرّبّ يَسُوعَ لأننى كنتُ تائهاً ضائعاً وأنَا لا أدْرى. فلمّا سَمِعتُ أنّ الرّبّ يَسُوعَ يَغفرُ الخطايَا ويُجددُ القلبَ ويمنحُ الحيَاةَ الأبديّة قرّرْتُ أنْ أترُكَ كلّ شىْءٍ وأتبَعُهُ. ذاكَ الذى حَمَلَ كلّ خطاياى على خشبةِ الصليب. كانتْ خطايَاى كثيرة لدرجةِ أننى لو قمتُ بسَردِهَا فمِنَ المُحتمل أنكمْ لا تستطيعُونَ سَمَاعَهَا لأنهَا كانتْ كثيرَة ومُكدّسَة مِنْ زنى وقمَار وشُرْب خمر. ولكنْ أشكرُ الرّبّ يَسُوعَ الذى جَذبنى إليْهِ بحبّهِ.

بَعْدَ قبُولنَا الرّبّ يَسُوعَ مُخلصاً لنَا صار اشتيَاقٌ فى قلوبنا لنذهَبَ إلى الكنيسَةِ ثلاثَ مَرّاتٍ على الأقلّ فى الأسبُوع الواحِد. كنتُ سابقاً احتفظ بأحلى وأفضل كاسيتات المُوسيقى لبَعض المُطربينَ والمُطربَات مثل أمّ كلثوم وفيرُوز. ولكننى بعدَ الإيمَان بالرّبّ يَسُوع قمْتُ بتحويلهَا جَميعاً إلى ترَانيم للرّبّ يَسُوع. وكانَ هناكَ أغنيَة لأمّ كلثوم تقولُ فيهَا: أنسَاكْ دَه كلام؟. ولكنّنى الآنَ أقولُ: أنسَاكْ يَا رَبّ يَسُوع دَه كلام؟. إنّى أشكرُ الرّبّ الذى غيّرَ فىّ كلّ شىْءٍ مِنْ ظلمَةٍ إلى نور. أجرى الرّبُّ فى حيَاتى معجزات. فمثلاً حَدَثَ يَوْماً أنّنى كنتُ أعْمَلُ فى تنظيم حديقة وزَرْعِهَا وسَقطتُ. فانكسَرَ ضلعَان مِنْ ضلوعى فقلتُ في الحَال: أشكرُك يا يَسُوع. لأنّ إبليس لا يستطيعُ أنْ يفعلَ بى شيئاً دونَ سَمَاح مِنْ ربّى يَسُوع. لذلك قلتُ: شكراً يَا رَبّ يَسُوع. وبعدَ ذلكَ ذهبتُ إلى قسْم الأشعّة بالمستشفى فقالَ لى الطبيب: هناكَ كسْرٌ في ضلعين مِنْ ضلوعكَ. وحَدَثَ بَعْدَ ذلكَ أننى كنتُ فى إحدَى الكنائس لحضُور اجتماع للصلاة. وإذا برُوح الرّبّ يأتى ويَلمس صَدرى فالتحَمَ الكَسْرُ. وحينذاكَ كانَ بابا ناظم مَعِى فسألتهُ: أىّ جهَة مِنْ صَدْرى هُوَ المكسُور؟. فقالَ لى: لسْتُ أعلمُ. هلْ هُوَ صَدْرى أمْ صَدْرُكَ يَا شامَة؟. فبَدَأتُ أقرَعُ على صَدْرى مِنَ الجَانبَيْن فسألنى بابا ناظم: ما هذا؟. فقلتُ لهُ: هللويَا. الرّبّ يَسُوع شفانى.

مكتوبٌ بإنجيل لوقا الأصحَاح الخامس عَشَر فى الـــ [Bible]: يكونُ فرَحٌ فى السّمَاء بخاطئ واحد يتوبُ. أشكرُ الرّبّ الذى قبلَ توبَتى وحررّنَى مِنْ خطايَا عَديدَة مثل: الكبريَاء وحُبّ المَال وحُبّ الجنس وإدمَان القمَار وشُرْب الخمْر. وملأنى رَاحَة وسَلامَاً وسَعَادَة حقيقيّة مَعَ أسْرَتى. حَدَثَ يَوْماً أنْ كانَتْ ابنتى زينة فى المُستشفى وجَاءَنى إبليسُ ليقولَ: أينَ إلهك؟. لمَاذا لا يأتى وينقذكَ مِنْ هذهِ المحنة؟. وكانتْ زينة جَالسَة على السّرير وأنا بالقرب منهَا وفجأة صَاحَتْ وقالتْ: يَسُوع. يَسُوع. فسألتهَا: أينَ يَسُوع؟. فقالتْ: ألا ترَى يَسُوع؟. لقد ظهَرَ لابنتى فى المُستشفى. وبكلّ ضعفهَا قامَتْ مِنْ السّرير وأخذتْ ترقصُ وتصفقُ وتهتفُ: "هللويا هللويا".

أخِى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلكَ الرِّسَالةِ أوْ غَيرهَا ستجدُ ذلِكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

[1] رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٥ : ١٧